

أضواء البيان

@ 228 @ الآيات عند الكلام على قوله تعالى { وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ } ، وقبلها في سورة هود على قوله تعالى : { لِيَعْبُدُواكُمْ أَيْدِيَكُمْ أَعْمَلًا } . .

وقال رحمه الله في إملائه : جعل للعالم موتين وإحياءتين ، وبينه بقوله تعالى : { كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أََمْْوَاتًا فَأَْحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ } . .

والآية تدل على أن الموت أمر وجودي لا عدمي كما زعم الفلاسفة ، لأنه لو كان عدمياً ، لما تعلق به الخلق . قوله تعالى : { الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَانِ مِن تَفَآوُتٍ } . ذكر خلق السماوات السبع الطباق على هذا النحو دون تفاوت أو فطور بعد ذكر أول السورة ، يدل على أن خلق هذه السبع من كمال قدرته . .

وقد بين الشيخ رحمه الله تعالى علينا وعليه ، الحكمة في خلق السماوات والأرض ضمن تنبيه عقده في أواخر سورة الذاريات . .

وقد تقدم للشيخ رحمه الله تعالى علينا وعليه معنى الآية الكريمة ، والآيات الموضحة لها عند الكلام على أول سورة ق عند قوله تعالى { أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَآءِ فَوْوَقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ } قال في إملائه : إن قوله تعالى في خلق الرحمن عام في جميع مخلوقاته ، من معنى الاستواء والحكمة والدقة في الصنع ، وتدخل السماوات في ذلك بدليل قوله تعالى : { صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتَقَنَ كُلُّ شَيْءٍ } وإتقان كل شيء بحسبه ، كما في قوله : { قَالَ رَبِّ بُنَا السَّمَاءَ وَارْزُقْنَا } . . وقوله : { الَّذِي أَتَقَنَ كُلُّ شَيْءٍ } . .

وبدأ خلق الإنسان من طين ، وهذا الحال للسماء في الدنيا فقط ، وستنفطر يوم القيامة ، كما في قوله تعالى : { إِذَا السَّمَاءُ انفطرت ° } { إِذَا السَّمَاءُ انشقت ° } { وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ } ونحو ذلك من الآيات . قوله تعالى : { فَارْجِعِ الْيَمْرَ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ } . تقدم للشيخ رحمه الله تعالى علينا وعليه ، بيان ذلك عند قوله تعالى : { وَجَعَلْنَا